

# التبادُل الفكري بين المغرب

د. صالح محمد فياض أبو ذبابة

تناول هذا البحث العلاقات الفكرية بين المغرب والأندلس من جهة، والجزيرة العربية من جهة أخرى، مبرزاً دور الجزيرة العربية في إشعاع العلم في المناطق المجاورة لها والبعدة عنها، مبيّناً أهمية مكة المكرمة التي تعد مركزاً استقطاباً للمسلمين لوجود الكعبة المشرفة فيها، مشيراً إلى أهمية رُكائب الحجيج من مختلف مدن المغرب والأندلس وما نتج عنها من إقامة مراكز تجمع لهم على طول الطريق المؤدية إلى مكة لتزويدهم بما يحتاجونه في طريقهم من طعام وشراب. إلى جانب ظهور المؤلفات العلمية وكتب التراجم والرحلات التي دون فيها كثير من المظاهر الحضارية للبلدان التي يمر فيها الحجاج ومعهم العلماء الذين يستقرون بمكة وبغيرها من مدن الجزيرة، وما نتج عن هذا الاستقرار من اتصال بين العلماء عن طريق العلاقات العلمية التي تعدد المناظرة والتدريس مما أدى إلى تلاقي الأفكار وتغيير المذاهب وأنماط السلوك والمهن لبعض العلماء.

ورعى حكام الحجاز خاصة والجزيرة عامة العلماء والفقهاء وعملوا على مساعدتهم والاستفادة من خبراتهم بتوظيفهم في مختلف المؤسسات وخاصة الدينية منها، فامتد العلوم بمختلف أصنافها، وازدهر علم الحديث والفقه، وأصبحت هذه الديار مطلب كل عالم ينمي فيها علمه ويضع في دورها العلمية مؤلفاته.

# والأندلس وسبب الجزيرة العربية



كانت هناك علاقة بين الأندلس والشام يمكن وصفها بأنها علاقة وطيدة أكدتها وشائج أهل البلدين، فالجند الفاتحون للديار الأندلسية كان معظمهم من الشاميين، وإن كانوا يرجعون بأصولهم إلى اليمن والحجاز، لكن استقرارهم في بلاد الشام جعلهم ينقلون عدد رحيلهم عنها كثيراً من مظاهر حضارتها، وبالرغم من بعد المسافة بين البلدين إلا أنهم كانوا دائمي الارتباط بالشام والحسين إليها، يتحملون المشاق في سبيل الوصول إليها ونتيجة لذلك ظهر ما يسمى بأدب الرحلات، ودون الرحالة منهم أسماء مشايخهم وطلابهم شعوراً منهم بالوفاء لمشايخهم وحبا لطلابهم، وهذا النوع من العمل سمي عندهم بـ«المعجم» ثم استبدل به «الترغاب»<sup>١٦</sup>.

أما المشاركة، فكانوا يسمونه بـ«الثب» والمغاربة يسمونه إلى يومنا هذا بـ«الفهرست»<sup>١٧</sup>.

ويعد أدب الرحلات وثائق حية لمعرفة المصادر التي تبحث في مختلف العلوم وهو مفيد جداً في معرفة حياة علمائنا وأدبائنا في البحث عن منابع العلم والثقافة واحتضان المدن الشامية وغيرها من مدن المشرق لهم.

والواقع أن رحلة الأندلسيين والمغاربة للمشرق كانت أكثر من رحلة المشاركة لديارهم. ويعود هذا لوجود الكعبة المشرفة في المشرق، ومنتارات العلم فيه، مما دفعهم إلى إرتياد البلد الحرام، ونهل المعرفة من منابعها القيائية، إلا أن هذه الرحلات خفت نشاطها في أواخر القرن الثامن وبداية التاسع الهجريين «أوائل القرن الخامس عشر الميلادي» بسبب الغزو الأسباني لبلادهم، وإبتارهم الجهاد على الرحلات للحج أو طلب العلم<sup>(٢)</sup>.

واعتقادي أن موضوع التبادل الفكري موضوع واسع وشامل يتيح للباحث المتور على معلومات وافرة بكل ما أنتجه الفكر الأندلسي خلال الحكم العربي الإسلامي من منجزات فكرية ومادية، وما علمته المراكز الفكرية والعلمية على ظهور جمهرة من العلماء المتخصصين في ميادين العلم وفنونه المختلفة، وخاصة في علوم القرآن والتفسير والأصول والفقه ودراسات علوم الحديث والدراسات اللغوية والأدبية والتاريخية والجغرافية، كما نبغوا في العلوم العقلية والفلسفية والطب وتركوا بصمات واضحة في كل ميدان من هذه الميادين.

وقد وفق الأندلسيون في التلاؤم بين ثقافة المشرق وبين البيئة الطبيعية والأخلاقية والاجتماعية في بلادهم في الوقت الذي أخذت تنمو فيه حضارة متميزة للأندلسيين لها شخصيتها<sup>(٣)</sup> وطابعها، ودأبت على الاهتمام بالمحافظة على علمي اللغة والفقه وغيرها من العلوم الأخرى على منوال المدارس في الشام والحجاز ومصر والعراق وخراسان<sup>(٤)</sup>، وظهر هذا الحرص واضحاً أيام الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨ - ١٧٢ هـ / ٧٥٥ - ٧٨٩ م) الذي عضد العنصر العربي وأطلق جذوة النزاع بين القيسية واليمينية، وعمل على الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي أدى بدوره إلى ازدهار الفكري، وسلك نفس المسلك الأمراء الذين جاءوا من بعده، فعملوا على إنعاش الفكر وأصبحوا من أكبر حماة، وكانت قرطبة من المراكز العلمية الهامة بقدر إليها العلماء والفقهاء والأدباء المشاركة من مختلف الأماكن في المشرق، ويشير المؤرخ التلمساني المعروف بالمقري في كتابه نفع الطيب إلى هؤلاء الذين استقروا في بلاد الأندلس، ومن المؤرخين الحديثين من أكد هذا القول الأستاذ لبي بروفسال الذي اعتبر المشرق صاحب نصيب كبير في تكوين الثقافة الأندلسية خاصة في العلوم الدينية واللغوية إلى جانب العلوم الأخرى، ومن الجدير بالإشارة أن يحيى بن يحيى اللبني الذي يمثل بداية الاهتمام بالعلوم الدينية في الأندلس، قد رحل إلى الحجاز قسماً من مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وتلقاه على عبادة

ابن وهب، ولما عاد إلى قرطبة روى لتلامذته كتاب الموطأ لمالك بن أنس، وانتهت إليه الرئاسة في الفقه والقضاء في هذه المدينة. ويبدو أن يحيى بن يحيى اللبتي قد خلق الاتجاه لدى أهل الأندلس لدراسة الفقه والحديث على مذهب مالك بن أنس، مما سهل على عبدالله بن حبيب دراسة المذهب المالكي والفقه فيه، وأصبح عبدالله بن حبيب من أكبر العاملين على تحويل أهل الأندلس إلى المالكية<sup>(٩)</sup>. ويبدو أن الأندلس قد حققت وحدتها الدينية باتباعها المذهب المالكي، وقد حلّ هذا المذهب رسمياً محل مذهب الأوزاعي سنة ١٥٧هـ/ ٧٧٣م. وجمع مذهب مالك بن أنس عند انتشاره سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م، في هذه البلاد بين سلفية الأوزاعي (الآخذ بالحديث والتقييد بأصوله) وبين حرية المذهب الحنفي في «الآخذ بالقياس».

ويروي المقرئ أن عدداً من فقهاء المالكية المشاركة قد دخلوا إلى الأندلس وحثوا الطلبة على دراسته، وهؤلاء: أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن العنسي الدمشقي صاحب كتاب «الروضة الأنيقة» الذي جال في بلاد المغرب ولقي عدداً من فقهاءها وتلقى على أيديهم الوعظ والتذكير، ثم دخل الأندلس وتحوّل يلاوها واستوطن غرناطة واتصل برجالها وطبقتها<sup>(١٠)</sup>.

أما فيما يتعلق بعلوم اللغة العربية وآدابها، فلدينا من الحقائق التاريخية ما يجعلنا نطمئن إلى أن تأثيرات المشرق كانت واضحة وجلية في بلاد الأندلس، فقد رحل كثيرون من هذه البلاد إلى المشرق لطلب علوم<sup>(١١)</sup> اللغة، كما أن التقليد الأندلسي القديم في جلب الكتب المشرقية بقي مستمراً، من هذه الكتب: الكشف للزمخشري، وكتاب الأماشي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القفالي البغدادي الذي أقبل عليه علماء الأندلس وأدباؤها بأعذون منه ما يحتاجونه في اللغة والأدب، وقد أشار ابن خلدون إلى أن «القالي قدم من المشرق فأورث أهل الأندلس علمه»<sup>(١٢)</sup>.

والتخذ شعراء الأندلس، قصائد العرب الجاهليين نماذج ينظمون على منالها وخصوا «الملفات السبع»<sup>(١٣)</sup> بالدراسة والاقتداء ولكهم تحولوا عنها إلى قول الشعر الذي يخدم الأغراض العسكرية والاجتماعية، لشد عزائم الجند في ميادين القتال ثم انصرفوا عنها إلى الموضوعات التي كان يطرّقها شعراء دمشق وبغداد والبصرة وهي تتعلق بالغزل والوصف وذكر محاسن الجمال والرياض الخفصاء<sup>(١٤)</sup> وطرق الشعر الأندلسي فيما بعد فنون الشعر كافة من زهد وهجاء ومديح ورتاء.

وإلى جانب اللغة ظهر فلاسفة أخذوا عن المشاركة منهم ابن باجة وهو من مدينة سرقسطة ومن شراح فلسفة أرسطو، وابن طفيل وكتابه «حي بن يقظان» من أحسن ما تخطره الفلسفة العربية الإسلامية، وابن رشد الذي يعد من كبار المميزين بين آراء أرسطو وأفلاطون وبهذه للكثير من آرائها التي لا تتفق مع الدين، كما ألف أبو محمد بن أحمد بن حزم الأندلسي، كتاباً في المنطق أسماه «التقريب لحد المنطق والمدخل إليه» وجعله بالفاظ أهل العلم لا بالفاظ أهل الفلسفة، متخذاً أمثله فيه من الأمثلة الفقهية وهو المنحى الذي كان يسجه إليه المشاركة وبفضلونه<sup>(١٣)</sup>.

أما على نطاق العلوم العقلية أو النظرية، وهي العلوم التطبيقية أو التجريبية فقد أسهم بعض علماء المشرق بنقل تراثهم إلى الأندلس، ومن هؤلاء علي بن محمد الأنطاكي البجلي تزيل الأندلس الذي كان بصيراً بعلم الحساب ومن ثم «أدخل للأندلس علماً جماً فيه»<sup>(١٤)</sup>.

وبرزت إلى جانب المدرسة العلمية في الرياضيات والفلك نهضة طيبة تطورت على غرار طب المشرق، غير أن علماء الطب وكتبه ومشتغليه في الأندلس أولوا الجراحة الطبية عنايتهم الخاصة من دون قروع الطب الأخرى، وغذى المشرق الإسلامي بأفكاره هذا العلم بين مسلمي الأندلس على يد الطبيب المشرقي يونس بن أحمد الحراشي<sup>(١٥)</sup> الذي وفد من المشرق سنة ٢٣٧هـ / ٨٥٢م وأخذ عنه كثيرون وتأثروا به منهم ابنه أحمد وعمر، امتاز الأول بالخبرة في تحضير الأدوية، واشتهر الثاني بالكحالة. ويغلب على الظن بأن عمر بن يونس بن أحمد الحراشي علم أبا القاسم خلف الزهراوي طريقة استخراج ماء العين «الكتاراكناه» بواسطة الإبرة<sup>(١٦)</sup>.

وبعد أبو العباس أحمد بن محمد الملقب بابن الرومية من أهل إشبيلية أول من درس النبات بطريقة مباشرة، واستخلص أنه ليس مجرد دواء بل موضوعاً للدراسة والمعاينة، وتأثر بدراساته ابن البيطار أبو محمد عبدالله بن أحمد الذي يعد أكبر علماء النبات في المشرق آنذاك والمتوفى سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م. ويبدو أن جهود ابن البيطار<sup>(١٧)</sup> مهدت لظهور أشهر الأطباء في هذه البلاد ومنهم أبو الوليد محمد بن رشد الذي بلغ الطب أوجه في عهده، فقد جمع المشغولون فيه بين الفلسفة والطب.

أما عن نشوء المدرسة التاريخية الأندلسية، فقد تأثرت بالمدرسة التاريخية الإسلامية

بالمشرق، وظهر فيها أعظم مؤرخ أنجبته الأندلس، وهو حيان بن خلف بن حسين بن وهب القرطبي الذي وصف بصاحب «لواء التاريخ بالأندلس»، فكان أفصح الناس فيه وأحسنهم نظاماً له ومن كتبه «المقتبس من أنباء أهل الأندلس»<sup>(١٠٨)</sup>.

وتأثرت مدرسة الجغرافية بنفس التأثير وظهر فيها أعظم رحالة وهو ابن جبير محمد بن أحمد الكنافي البلسي الذي يعد أكثر الجغرافيين الأندلسيين تأثراً بالمشرق وبأفكاره وكان لكتبه تأثير كبير في ظهور أدب الرحلات في بلاد الأندلس<sup>(١٠٩)</sup>.

وبالجملة فإن استقصاء التأثيرات التي أورثها المشرق الإسلامي في بلاد الأندلس كانت مفيدة وحاسمة لأنها وضحت مدى صياغتها لهضة حضارية واسعة متميزة لها خصائصها ومعاييرها وأسساها في جميع الميادين العلمية والثقافية والفكرية مهدت لظهور علماء وفقهاء وفلاسفة وأطباء ساهموا في الاتصال الحضاري وفي معالجة نتائج هذا الاتصال في الميدان الثقافي والفكري بوضع الحضارة العربية والإسلامية في المشرق والأندلس في إطارها الصحيح، وفي محاولة رسم أحدث صورة عن هذا التأثير من النواحي الفكرية.

وبعد، فإني أقصر في هذا البحث على تسجيل أعلام البلدين من شاميين وأندلسيين ممن وفدوا إلى ديار البلدين واستقروا فيها إلى أن توفاهم الله، بغية مساعدة الدارسين في مجال الأدب والشعر والفقه والتصوف، وفي مختلف العلوم الأخرى، والله أسأل التوفيق والرشاد.

#### من هؤلاء العلماء:

١ - أحمد بن علي بن أبي بكر عتيق بن أبي اسماعيل من أهل قرطبة، تعلم على أبي بكر ابن جطر بن صادق الجبائي، وأخذ الحديث عن أبيه، ورحل معه إلى المشرق سنة ٥٥٦هـ / ١١٦٠م، ونزل بمكة وفيها سمع على المياثشي وأخذ عنه، كما أخذ عن أبي عبدالله محمد بن علي ابن الحسن بن صدقة الحراني، وأبي المعالي عبد المنعم بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل أحمد ابن محمد بن أحمد الصاعدي الغراوي، وغادر الأندلس متوجهاً إلى العراق، وفيها اتصل بالعالم الشيخ أبي بكر بن سعدون القرطبي المقيم بالموصل وأخذ عنه العلم المنقول، وغادر العراق إلى غيره من الأقطار المشرقية إلى أن استقر به المقام في دمشق سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٤م، فأخذ عن شيوخها وكان من أبرزهم أبو الطاهر برككت بن ابراهيم الحشوعي، وشرف الدين أبو سعد

عبدالله السري بن أبي عصرون، وعاد الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الحسن البجلي الملقب جوكيار. وكان من صفاته، حسن الأخلاق، والثقوى، وبرزه في علم القراءات القرآنية، والتجويد وضبط الرواية وقوة السند، وجودة الخط واتقان التقيد. كان شافعي المذهب من كبار المحدثين، عين إماماً لمسجد الكلاسة المتصل بمجامع دمشق الأعظم. وهبه الله حسن الصوت، فكان كما قال عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير، كما يورد المقرئ - قراءته ترق الجهادات خشوعاً.

من إجازاته، إجازته لأبي الحسن بن سهل بن مالك، وأبي سليمان، وأبي محمد ولدي سليمان بن حوط الله في رواية الحديث عنه، توفي يوم الاثنين من شهر رمضان سنة ٥٩٩هـ/١١٩٩م، ودفن بجبل قاسيون الواقع خارج دمشق<sup>(٢١)</sup>.

٢- أحمد بن فرج بن أحمد بن محمد اللخمي الشافعي<sup>(٢٢)</sup>: حوّلاني من قلعة حوّلان<sup>(٢٣)</sup> من إشبيلية. تلقى علومه الأولى بإشبيلية، وكان من أبرز شيوخه فيها أبو الحسن بن جابر الدباج، ثم غادرها متوجهاً إلى مراكش بعد إنقضاء سنة ٦٥٠هـ/١٢٠٩م، وهناك أخذ عن أبي زكريا بن عتيق، وأبي القاسم البلوي، ثم غادرها متوجهاً نحو المشرق، فاستوطن دمشق، وتوفي فيها بمتله بترية أم صالح سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م، وكان من أبرز شيوخه فيها، زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، وثق الدين اسماعيل بن بهاء الدين إبراهيم ابن اليسر التنوخي<sup>(٢٤)</sup>، وأبو حفص عمر بن محمد بن أبي سعد الكرمانلي<sup>(٢٥)</sup>، وعبد العزيز الأنصاري والإمام عز الدين بن عبد السلام.

أما عن صفاته، فقد كان صاحب علم وفضل وورع وعفاف، له عدة مؤلفات في الفقه والحديث<sup>(٢٦)</sup>.

٣- أحمد بن محمد بن خلف بن محرز الأنصاري الشافعي<sup>(٢٧)</sup> يكنى بأبي العباس الأغوشي<sup>(٢٨)</sup>، رحل إلى المشرق، فترجل دمشق وفيها استقر، قرأ القرآن على أبي الحسن علي بن محمد بن عموش الصقلي، ويحيى بن علي بن الفرج الحشاش المصري، وأبي عبدالله الحسين بن موسى بن هبة الدينوري، أخذ عنه قاضي الحرمين أبو الظفر محمد بن علي الحواري.

امتاز بحسن تلاوته للقرآن فكان من المبرزين في دمشق، أما مولده فكان في رجب سنة ١٤٥٠هـ / ١٠٥٨م، ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا تاريخ وفاته<sup>(٢٨)</sup>.

٤ - أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي الألبيري يكنى بأبي جعفر الرعيني الأندلسي<sup>(٢٩)</sup> ولد سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م، وافق ابن جابر الأندلسي الأعمى في رحلته إلى المشرق سنة ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م، فحرف بالأعمى والبصر، وأقام أبو جعفر بحلب ما يقارب الثلاثين عاماً، ومات فيها سنة ٧٧٩هـ / ١٣٤٨م، فراه ابن جابر، وأثنى ابن حجر والسيوطي على علمه وغزارة إنتاجه خاصة في النحو، ومن مؤلفاته «رسالة» تبحث في السيرة والمولد النبوي، و«طراز الحلة» تبحث في البلاغة.

وله أشعار في حب الوطن قوله:

لا نعاد الناس في أوطانهم قلما يرعى غريب الوطن  
وإذا ما عشت عيشاً بينهم خالق الناس بخلق حسن<sup>(٣٠)</sup>

٥ - اسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن عبدالله بن هاني الغرناطي المالكي يكنى بأبي الوليد، ولد سنة ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م، بقرطبة، أخذ العلم عن جماعة من علماء أهل بلده كابن الجزري<sup>(٣١)</sup>، ثم رحل إلى المشرق فدخل القاهرة ثم غادرها متوجهاً إلى بلاد الشام، فأقام بحماة، وهناك زاول تدريس اللغة العربية وولي القضاء فيها، وكان يقضي حسب مذهب مالك، وبعد أول قاضي مالكي تولى<sup>(٣٢)</sup> القضاء فيها، ثم غادرها، توفي في ربيع الآخر من عام ٧٧١هـ / ١٣٦٩م ولم تحدد المصادر التي بحوزتنا مكان الوفاة.

٦ - إبراهيم بن عبدالله بن حصن بن أحمد بن حزم الغافقي يكنى بأبي إسحاق ويسميه بعض المؤرخين بإبراهيم بن حصن بن عبدالله بن حصن، أندلسي، سكن دمشق وولي الحسبة فيها. من شيوخه في بغداد، أبو بكر بن مالك القطيعي، وفي دمشق عبد الوهاب الكيلاني، ويوسف بن القاسم المياحي، وفي مصر أبو الطاهر الذهلي، وأبو أحمد الغطريق.

من تلامذته الذين رووا عنه، أبو نصر عبد الوهاب بن عبدالله بن شيوخ عبد العزيز بن أحمد الكتاني. كان أبو إسحاق مالكيًا ثم ذهب مذهب الاعتزال، ويدعو أنه تأثر بهذا المذهب بسبب قرينه من الشيعة، فقد ولي الحسبة زمن الحاكم الفاطمي سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م وكان



تعيته راجع لتأثره بهذا المذهب، توفي في مدينة دمشق ثاني يوم عيد الأضحى سنة ٤١٤هـ / ١٠١٣م.

٧- أحمد بن سلامة بن أحمد بن سلامة بن يوسف بن علي بن عبد الدائم البلوي السكندري القضاعي، قاضي القضاة بالشام، كان من العلماء البارزين ومن أهل السراة في المجتمع، ومن أفضل القضاة في إصدار الحكم والعمل على نصرة الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، تولى قضاء دمشق لمدة ثمانية عشر شهراً، توفي بدمشق سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م<sup>(١١)</sup>.

٨- أحمد بن سعد بن محمد بن أحمد القرشي، من أهل حصن أندرش من عمل المرية بالأندلس يكتب بأبي جعفر ويعرف بالصكري، قرأ بالمرية على الأستاذ أبي الحسن بن أبي العيش، وقرأ بأندرش على القاضي أبي القاسم بن أحمد بن جابر، وتلقاه لديه، وتاب عنه وأخذ عن الأستاذ أبي عبدالله، محمد بن محمد الأموي، ورحل إلى المشرق سنة ٧١٧هـ / ١٣١٧م.

وقصد الشام، فزول دمشق، وإتخذها وطناً ومسكناً إلى إنقضاء عمره.

كان يستظهر بمختصر ابن الحاجب الأصل والفرع، ورجع في آخر عمره إلى مذهب الشافعية وتوفي سنة ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م أو سنة ٧٥١ / ١٣٥٠م<sup>(١٢)</sup>.

٩- أحمد بن علي بن أبي بكر عتيق بن إسماعيل الأندلسي القرطبي الفسكي المقرئ الشافعي نزل دمشق، ولد في منتصف شعبان سنة ٥٢٨هـ / ١١٣٣م، بطنك إحدى قرى قرطبة، وتوفي بدمشق في ١٧ رمضان سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٩م، من شيوخه بدمشق، الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي وغيره<sup>(١٣)</sup>.

١٠- أحمد بن عبدالله بن عبدالله بن مهاجر الوادي آشي شهاب الدين الحنفي، تلقاه في بلده وتأدب ورحل إلى المشرق فحج، ثم سكن طرابلس ثم حلب، وتحول إلى المذهب الحنفي وبذلك سمي، جعله قاضي حلب ناصر الدين من أخصائه، وعينه نائباً عنه في التدريس في عدة مدارس بحلب، كما عينه نائباً عنه في إصدار الأحكام، كان حجة في النحو، توفي سنة ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م، عن عمر يناهز الخمسين عاماً.

### من أشعاره:

لاح في درع يصول بسيفه والوجه منه يضيء تحت المغفر  
إلا حبب البحر مذ يجدول والشمس تحت سحاب من غير

وقال في مدح الزمكاني عند توليه قضاء حلب:

عن نرسم فوق الأيك طائره وطائر عمت الدنيا بشالره  
وسؤدد أصبح الإقبال مقتبلاً في أمرها أعوة سادت غرائره<sup>(١١)</sup>

١١ - جزي بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أخو عمر بن عبد العزيز<sup>(١٢)</sup>، روى عنه موسى بن رباح، ومعاوية بن صالح الحمصي، هرب إلى الأندلس فاراً من وجه العباسيين سنة ١٤٠هـ/ ٧٥٧م ومات فيها<sup>(١٣)</sup>.

١٢ - سارة بنت أحمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية الشاعرة. قال ابن القاضي في كتابه «جدوة الاقتباس» عند ترجمته «لابن سلمون»، إن ابن سلمون لقي الشيعة الاستاذة الأديبة الشاعرة سارة الحلبية في مدينة فاس بالمغرب فأجازته وألبسته عرقه التصوف، وأنشدته قصيدة من شعرها أوردتها ابن القاضي في كتابه المذكور، وأفرد لها ترجمة طويلة، قال فيها: «إنها دخلت الأندلس ومدحت أمراءها، توفيت حسب قوله سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م، لكنه لم<sup>(١٤)</sup> يذكر مكان وفاتها.

١٣ - صعصعة بن سلام الشامي يكنى أبا عبد الله كان يروي عن الأوزاعي، وعن سعيد بن عبد العزيز ونظائرهما من الشاميين. وكان متصلاً بالفتيا بالأندلس أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية وصلوا من أيام الأمير هشام بن عبد الرحمن، وعين في زمن الأخير إماماً للصلاة في المسجد الجامع بقطر، وفي زعمه غرست ساحات المساجد بالأشجار، وتذهب بملذهب الأوزاعي وكان على خصام مع المالكية.

من تلامذته، عبد الملك بن حبيب، وعثمان بن أيوب وغيرهما. وقد اختلف في تاريخ موته، فبعض المؤرخين يرى أنه توفي سنة ١٩٢هـ/ ٨٠٧م أيام الأمير الحكم، وبعضهم الآخر يرى أنه توفي سنة ١٨٠هـ/ ٧٢٦م<sup>(١٥)</sup>.

١٤ - علي بن هود الحسن بن محمد الدولة أخو المتوكل على الله بن يوسف بن هود  
الحذامي ملك الأندلس. كلاهما من مدينة الرسية بالأندلس.

ولد ابن هود الحسن عرسية سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م. وتوفي بدمشق سنة ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م.  
غلب عليه التصوف. وعمل بالطب والحكمة مما أصابه بالدول. وله إمام كبير في  
الفتاوى. ودليل ذلك. أن عماد الدين الواسطي أحد علماء عصره جاءه يوماً قائلاً: أريد أن  
تسلكني. فقال من أي طريق. من الموسوية أو العبسية أو الحميدية؟ أرفبه ذهوله. فظهر له  
شعر غريب منه قوله

علم قوم في الجهل أن شأني لأجل  
أنا دينا أنا أخرى أنا بعض أنا كل  
أنا محشوق لذاتي لست عنه الدهر أضلوا

وقد أورد الزركلي ما وصفه به عدد من علماء عصره من صفات متناقضة. في قول  
الفيحي، بأنه فضل ملحد. وفي قول المتاوي، بأنه فاضل تقي ورع تيس. وفي قول ابن أبي  
حجلة التلمساني<sup>(١١)</sup> بأنه شيخ اليهود. عقدوا له العقود. على ابنه العقود<sup>(١٢)</sup>

١٥ - علي بن أبي بكر بن محمد الشاطبي. يكنى بأبي الحسن. روى عن بعض علماء  
الأندلس. ورحل إلى المشرق. فترى دمشق. وأخذ عن أبي محمد القاسم بن الحافظ أبي القاسم  
علي بن عساكر<sup>(١٣)</sup>.

١٦ - عبيد الله وقيل عبيد. بغير تصغير. ابن المظفر بن عبيد الله بن محمد. أبو الحكم  
الباهلي الأندلسي ولد بالمرية<sup>(١٤)</sup> سنة ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م. ورحل سنة ٥١٦هـ / ١١٢٢م ثم عاد  
وحج ثانية سنة ٥١٨هـ / ١١٢٤م وبعد انتهائه من حجته الثانية توجه إلى دمشق ثم إلى الصعيد  
ثم إلى الاسكندرية ثم إلى بغداد. وهناك أخذ بعلم الصبيان. ثم أصبح خادماً للسلطان محمود  
ابن ملك شاه سنة ٥٢٩هـ / ١١٢٧م وأنشأ له السلطان مارستاناً منتقلاً بحمله أربعين رجلاً.  
وبعد مدة فارق السلطان محمود وعاد إلى دمشق حيث استقر بها إلى أن توفي سنة ٥١٩هـ /  
١١٥١م ودفن بباب القرايين<sup>(١٥)</sup>.

برع في صناعة الطب وعلم الخيل - الحلمة - إلى جانب الأدب، وله ديوان شعر سماه سجع  
الوضاعة لأولي الخلاعة ذكر فيه عدداً من الشعراء الذين كانوا في دمشق على أيامه منهم، نصر  
الحقي، وعرقلة، ولا يغفل مؤلفه من الملح والزهات الأدبية  
من أشعاره قوله:

ألم نسري أكابر فيك وجدي وأحمل منك ما لا يستطاع  
وإذا ما أنجم الخو استقلت ومال الدلو وارتفع الخراج  
وكتب إلى أبي الحسن أحمد بن منير الطرابلسي المقيم عند أحد أمراء بني منقذ بقلة  
شيز<sup>(١٧)</sup>، يوصيه من صديقه الشاعر المسمى أبا الوحش قال

أبا الحسن استمع مقال فني عوجل فيا بقول فارحلا  
هذا أبو الوحش جاء محدماً للقوم فأهأ به إذا وصلا  
واسقه السم إن ظفرت به وامزح له من لسانك العلاء<sup>(١٨)</sup>

١٧ - علي بن محمد التجيبي الأندلسي، أخذ العلم عن أبي إسحاق<sup>(١٩)</sup> اخطوني في  
قرطبة، ثم غادرها متجهاً نحو الشرق فاستوطن طبرية ببلاد الشام، ويصدر للإلقاء بها، وأخذ  
عنه فيها أبو عبد الله بن إبراهيم القبيطاني في حدود سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٩م ولم يرد في المصادر  
التي اطلعنا عليها تاريخ وفاته ومكانها<sup>(٢٠)</sup>.

١٨ - عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص  
ابن أمية عرف عند المؤرخين بالداخل لأنه دخل مع مولاه بدر قادماً من دمشق فاراً من وجه  
العباسيين انصف برجاجة العقل ورسوخ العلم والشجاعة والحزم. كان شديد الحذر قليل  
الطمأنينة بليغاً مفوهاً شاعراً محبداً من شعره قوله، وقد نظر إلى محله عمدة الرصافة، مفردة  
فنبجت أشجانه إلى بلاد المشرق فقال:

بهدت لنا وسط الرصافة محلة تنامت بأرض المغرب عن بلد الخل  
فقلت شيبني في المغرب والنوى وطول التنائي عن بني وعن أهل  
نشأت بأرض أنت فيها عربية فنلتك في الانكفاء والتأني مثلي<sup>(٢١)</sup>

### ومن أشعاره في الحنين إلى الوطن قوله

أيها السراكب الميحم أروحي      ألقز بعطفي السلام لبطني  
إن جمسي كما تراه بأرضي      وفؤادي ومالكيه بأرضي  
لقد الجن بيننا فافترقا      وطوى الجن عن جفوني غمضي  
قد قضى الله بالعباد علينا      فحسى بالرابا سوف يلغضي<sup>(٢٢)</sup>

توفي بقرطبة يوم الثلاثاء في ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٧٢هـ / ٧٨٩م وعمره ثمان وخمسون سنة

١٩ - عبد العزيز بن علي بن محمد، أبو الأصم الإشبيلي، ولد بإشبيلية، وثاكبر غادرها متجهاً إلى مصر والشام وحلب والعراق. وانتهى به المقام في حلب وتوفي فيها، ولم تذكر مصادرنا تاريخ وفاته، امتاز بنظم الشعر. وحسن تلاوة القرآن<sup>(٢٣)</sup>. من مؤلفاته «مقام الأداء في الوقف والابتداء»، «مقدمة في أصول القراءات»، «كتاب الدعاء»<sup>(٢٤)</sup>، «مرشد القاري» إلى تحقيق معالم القاري،

٢٠ - علي بن محمد بن علي جميل الماعري، مائفي استوطن الشام وعرف هنالك بزين الدين أبي الحسن بن جميل. روى بالأندلس عن بعض<sup>(٢٥)</sup> شيوخها ويسبته عن أبي الصبر الطهري، ورحل مشرقاً فنزل بجاية في الجزائر الآن وأخذ العلم عن محمد عبد الحق بن الحرط، وبدمشق عن أبي الطاهر الخشوعي، وأبي محمد القاسم بن أبي القاسم علي بن الصاكر<sup>(٢٦)</sup>، وذكر أبو عبد الله بن حجر أن له رواية عن أبي القاسم علي بن الصاكر، ونزل القدس فأخذ عن جمال الدين أبي القاسم عبد الرحيم بن علي بن إسحاق ابن شيت بن مروان القيسي سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م، وأبي الفرج بجي أبي الرجا محمود بن أبي الفرج سعد بن أبي الطاهر أحمد ابن محمود بن أحمد بن محمد الثقي سنة ٥٨٢هـ / ١١٨٦م ومخلص الدين أبي الفضل بوس بن محمد بن بندار الصوي الدينوري السني. وذهب إلى مكة لتأدية فريضة الحج سنة ٥٧٧هـ / ١١٨١م وهناك التقى بأعلام كبار أهل الحديث. ورجع إلى بيت المقدس، وروى عنه أخوه، أبو زيد عبد الرحمن، وأبو الحسن بن محمد بن معروف القرطبي.

من صفاته، الورع والزهد، وكان حافظاً للحديث عارفاً بالقراءات، إماماً في النحو،

حسن الخط، اشتهر في بلاد الشام بوزعه، ولما استرجع صلاح الدين بيت المقدس من الصليبيين، أراد أن يعين خطياً وإماماً للمسجد، فأجمع الحاضرون من الصلحاء على تعيينه إماماً، والقطعة السلطان أوهماً وبستاناً وداراً وبني إماماً للمسجد إلى أن توفي سنة ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م. بالقدس الشريف ودلى فيه امتدحه ابن عبد الملك بقوله «لم يتخلف عن جنازته أحد، حتى أن النصارى الذين كانوا بالكثيرة اتبعوا جنازته ورموا بعض لباسهم على نعشه، وأخذ بعضهم ينول بعضاً إياها ويمسحون على وجوههم تركاً به»<sup>(٦٢)</sup>.

٢١ - عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن خضر بن مالك بن حسان البغدادي يكنى بأبي الفضل، ولد بقرية جبانة من أعمال غرناطة في السابع من محرم سنة ٥٣١هـ / ١١٣٦م وما أن شب عن الطوق حتى رحل إلى القاهرة، ومن ثم إلى دمشق، ومكث فيها طويلاً، ثم سافر إلى بغداد سنة ٦٠١هـ / ١٢٠٤م. ونزل بالمدرسة النظامية، وقد أجاد في نظم الشعر حتى تناقله عدد من الطلبة والأدباء، فكان شعره لا يحلو من الحكم والإشارات، وآداب النفوس وعلم الباطن، امتاز بحلقة لعلم الرياضيات والعلوم الطبية إلى جانب صفاته الخلقية، فقد كان حسن الأخلاق مليح السمات حاصر البديهة فقد حدث أن القاضي الفاضل البغدادي<sup>(٦٣)</sup> أراد أن يفرض منه في مجلس السلطان صلاح الدين فقال له «كم بين جبانة»<sup>(٦٤)</sup> و«غرناطة» فقال على الفور: مثلاً بين بيسان والقدس.

#### من شعره.

خبرت بي عصري على البسط والقبض وكاشفتهم كشف الطياع بالبهش  
فانتج لي لهم قياسي تخلياً عن الكل إذ هم آفة الوقت والعرض

وقال في قصيدة يمدح بها السلطان صلاح الدين:

أبا ملكا ألهي العداة حسامه ومنتجعاً أفنى العفافة ابتسامه

فسرحاك شوث لا يغيب نصيره ونعماك شيث لا يغيب انسجامه

ومن أمثاله وبالقبض سنة ٥٥٨هـ / ١١٦٢م قوله:

ألا إنا الدنيا بحر تلاحمت لما أكرز العروقي على الخنجات

وأكثر ما لاقت بعرق الفه وقل فتى ينجي من العورات<sup>(٦٥)</sup>

٢٢ - عبد الملك بن محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن الوليد بن سليمان بن عبد الملك بن عبد الواحد بن سليمان بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، من أهل بيت القلس يكنى بأبي مروان، قدم الأندلس سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م فأكرمه الأمير المستنصر بالله<sup>(٦٦)</sup> وأجرى اسمه في العطاء مع القرشيين

من صفاته كان حليماً وأديباً، أخذ الحديث عن أبي عبد الله الفضل بن عبيد الله الهاشمي، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن السراج، وأبي الحسن علي بن السري بن الصفر بن حماد الولائي، وأخذ عنه الحديث ابن الطرخي صاحب كتاب علماء الأندلس أو فضلاء الأندلس، وعدد من أصحابه لم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى تاريخ وفاته<sup>(٦٧)</sup>

٢٣ - عتيق بن أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن جرح من لوزقة بالأندلس، رحل إلى المشرق، ونزل دمشق وكان يكنى بأبي بكر ولد سنة ٥١٦هـ / ١١٢٢م، كان شجاعاً صالحاً راعداً، صاحب جماعة من الزهاد وانضم به جماعة منهم، توفي في دمشق سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م ودفن بمقابر الصوفية وعمره مائة سنة<sup>(٦٨)</sup>.

٢٤ - علي بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم الإشبيلي، يكنى بأبي الحسن القصار، رحل إلى المشرق فنزل دمشق وبغداد، وذهب إلى مكة حاجاً، أخذ وهو في دمشق وبغداد عن طائفة من العلماء منهم، علي بن محمد السخاوي، ومحمد بن أبي جعفر القرطبي الصفي، وابن المغيرة، وأبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، وأبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي، وأبو الفضل مكرم بن محمد بن أبي الصفر القرشي، وأبو نصر محمد بن هبة الله بن جميل الشيرازي وغيرهم، وكان من أهل العناية بالرواية والخط والتقييد والاتقان توفي بدمشق سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م

٢٥ - علي بن سليمان بن أحمد المرادي نزل قرطبة يكنى بأبي الحسن الفرغليطي سبى إلى فرغليط قرية من قرى شقورة بالأندلس، رحل إلى المشرق وأوغل في رحلته شرقاً إلى خراسان وهناك روى الحديث عن أبي عبد الله بن الفضل الفراوي، وأبي القاسم الشحام، وأبي المظفر القشيري، ووقف على الإمام أبي محمد بن يحيى، وكتب ما سمعه وتعلمه منهم، ثم رجع إلى

مكة لأداء فريضة الحج. وبعد أذاتها توجه إلى مصر فاستقر عليه الدخول. فرجع إلى بغداد، ثم غادرها متجهاً نحو دمشق فأقام فيها مدة ثم تحول إلى حلب فدرس فيها. وروى عنه في حلب عبد الصمد الحرستاني، وعلي بن عساكر وابنه أبو محمد القاسم.

كان فقيهاً شافعي المذهب يدود عنه ويتعمق فيه. انتصف بالوزع والتقوى، لا يخاف في الحق لومة لائم. توفي في حلب يوم الخميس قبل مغيب الشمس في السابع من ذي الحجة سنة ٥٤٤هـ / ١١٤٩م ودُفِن يوم الجمعة<sup>(٧١)</sup>

٢٦ - عبد الملك بن محمد بن نصر بن صفوان الشامي الحمصي يكنى أبا الوليد، قدم الأندلس تاجراً سنة ٤١٤هـ / ١٠٢٣م. اشتهر بالرواية في الحجاز والعراق. أُنشد عن شعبان القرظي وغيره، وكان قد تلقى العلم على كبر سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م وعمره ثلاث وسبعون سنة، ولكن عظامه كان قليلاً بسبب كبر سنة<sup>(٧٢)</sup>

٢٧ - عبد الله بن علي بن سليمان كمال الدين الفرياطي. غادر الأندلس لأداء فريضة الحج. وبعد إتمامه منها توجه إلى دمشق واستقر فيها. ودرس على الشيخ ابن البحاري. كتاب التبريج على ابن بلبان. ودرس حلب قراءة عشرين عاماً. ثم عاد إلى البلاد المغربية، ثم غادرها متوجهاً إلى القدس. وتسلم عدة مناصب فيها. ودرس الحديث. وأُخذ عنه القاضي تقي الدين السبكي. مات سنة ٧١١هـ / ١٣١١م ودُفِن ببيت المقدس<sup>(٧٣)</sup>.

٢٨ - عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن خلف ابن الحاج التجيبي الأندلسي. ثم التوسي. ثم الدمشقي المالكي فخر الدين أبو محمد بن الوليد بن أبي القاسم بن أبي الوليد إمام محراب المالكية بدمشق ولد سنة ٦٧٥هـ / ١٢٧٦م قدم مع أبيه سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م من شيوخه. الفخر بن علي التاج الغزاري، والشمس ابن الشريشي<sup>(٧٤)</sup> وغيرهم. أثنى عليه الفقيه البرزني بقوله «رجل فاضل مضيوط الأمر مصون نزه العرض من غيار الفقهاء» ومدحه ابن كثير والذهبي في كتابه سير الاعلام، بتفلس مضمون الكلام الذي مدحه به الروائي. توفي في شهر صفر من عام ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م<sup>(٧٥)</sup>.

٢٩ - علي بن أحمد بن حنبلية الأندلسي. ولد في حدود سنة ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م. حفظ



الموطأ، ودرس صحيح مسلم في حجة في الحزائر الآن على ابن كحيلة. وتصفى على يد فقهيه مدينة مالقة بالأندلس أبو عبد الله الساحلي وأبو علي المرحاني. وقام بعمل الحسبة في مدينة مالقة<sup>(٢٧٦)</sup> ويحجابه وكان له أتباع ومريدون. رحل إلى الشام ثم غادرها متوجهاً إلى الإسكندرية ثم توجه إلى القدس بعد أداء فريضة الحج عدة مرات. ومات في بيت المقدس في رمضان سنة ٥٧٩هـ / ١١٣٨م<sup>(٢٧٧)</sup>.

٣٠- محمد بن أحمد بن جابر الهولري أبو عبد الله الأندلسي المرسي الضرير الحوي الأديب، من الأئمة البارزين في النحو بالأندلس. عرّح بها قاصداً الحج سنة ٥٧٣هـ ١١٣٧م وبعد عودته مرّ عسراً ومكث فيها وأخذ عن علمائها شيئاً من النحو من أبرزهم ابن حيان ثم غادرها قاصداً الشام فترّل دمشق. وأخذ كثيراً من العلوم عن العلامة أحمد بن يوسف بن مالك، ثم توجه إلى حلب ودرس الشاطبية<sup>(٢٧٨)</sup> على فاطمة بنت التوتبي بعد أن أجارها كمال الضرير إجازة التدريس. ثم قدم إلى حلب واستقر فيها إلى أن مات سنة ٥٨٠هـ ١١٣٧٨م ودفن حسب ظن ابن الجزري فيها<sup>(٢٧٩)</sup>.

٣١- محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الطائي الأندلسي الحنابلي الشافعي الإمام الحوي، ولد بحيان ثم قدم إلى دمشق فنُحِد العلوم السمعية عن أبي الحسن علي بن محمد السخاوي. وأبي الفضل مكرم بن محمد بن أبي الصقر. وأبي صادق بن الصباح. ومحمد بن أبي الفضل المرسي. ثم توجه إلى حلب وحجّاه وأخذ عن علماء البلدين وخاصة ابن يعيش في حلب. ثم قدم دمشق متخذاً منها دار قرار. ونزل في المدونة العادلة وأصبح مسؤولاً عنها بعد موت الفقيه الموزح أبي شامة<sup>(٢٨٠)</sup> وفيها ألف عدة مؤلفات في فروع عدة، وهو صاحب الألفية وله باع طويل في الشعر من مؤلفاته في النحو «الكافية الشافية»<sup>(٢٨١)</sup> أعَدَّ هذا المؤلف وهو في حلب. وأعدَّ كتاب التسهيل<sup>(٢٨٢)</sup> وهو في دمشق. وعرف بين علماء عصره «بابي مالك» صاحب الألفية الشهيرة. وشهدوا له بالنبرغ والتفوق في اللغة والقراءات القرآنية وقد سبر غور هذين العلمين منذ صغره في بلاده بالأندلس وخاصة اللغة على يد علي بن شلوين<sup>(٢٨٣)</sup>، والقراءات على السخاوي عصره من نظمته في الشعر قوله:

لا بدّ من نظمي قوافي غنوي لما قد حوى حُرّز الأُماني وأزِيدَا

توفي بدمشق يوم الأربعاء في ١٣ شوال سنة ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م ودفن بجبل قاسيون بعد أن  
صل المصلون على جثمانه في المسجد الأموي<sup>(٨١)</sup>

٣٧ - معاوية بن صالح بن حدير، ابن عثمان بن سعيد «بن فهر» الطبري يكنى بأبي عبد  
الرحمن وأبي عمرو هرب مع عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس فآرا من وجه العباسيين. وكان  
مخروجه من حمص سنة ١٢٣هـ / ٧٤٠م وصل إلى الأندلس في السنة نفسها. واتخذ من مدينة  
مالقة مقراً له. وقد بنى في قلعتها مسجداً ثم رحل عنها قاصداً إشبيلية فبكت بها إلى سنة  
١٥٨هـ ٧٧٤م

كان فقيه الأندلس ورواية الشافعي بلا منازع. أخذ الحديث عن شريح بن عبيد.  
ومكحول ورياد بن أبي سودة. وأبي الزاهرية. وعبد الرحمن بن حبيب بن نعيم. وربيعة القصور  
استقضاها الأمير عبد الرحمن بن معاوية بقرطبة. ووجهه إلى الشام بكتاب إلى أخته أم الأصغ  
لأنني إلى الأندلس وتعيش في كنف أخيها الأمير لكنها رفضت وآثرت البقاء في الشام. أخذ عنه  
في رحلته سفياں الثوري. والليث بن سعد. وعبد الرحمن بن مهدي وعجي بن سعد القفطان.  
وعبد الله بن صالح كاتب الليث. وكان ممن يستعنى مظه وعلمه وفهمه عن مشاورة غيره.  
قصده عدد من الطلبة ليعلموا على يديه. منهم ريد بن الحباب من الكوفة. كما أخذ عنه عدد  
من الطلبة التقوا معه في منى أثناء تأديته فريضة الحج وكان يحيط إعجاب أهل الأندلس. توفي  
في أواخر أيام عبد الرحمن بالأندلس سنة ١٥٨هـ ٧٧٤م ودفن بفتح إشبيلية<sup>(٨٢)</sup>.

٣٣ - محمد بن الحسن بن محمد المالبي - نزيل دمشق. فقيه مالكي. كان من البارزين في  
علم اللغة في عصره. من مؤلفاته «شرح التسهيل» في النحو و«شرح مختصر ابن الحاجب  
القرطبي» في اللغة لكنه لم يتمه<sup>(٨٣)</sup>.

٣٤ - محمد بن علي بن عتيق بن اسماعيل أبو جعفر القرطبي الفسكي الشافعي إمام مسجد  
الكلاسة بدمشق. برع في علم الموسوعات والمنظومات

ولد في قرطبة سنة ٥٢٨هـ ١١٣٣م وتلقى علومه المنقولة على يد يوسف بن الدباغ الحافظ.  
ثم قصد مكة لأداء فريضة الحج. فتلا بالعشر على الكافي بن توكل صاحب الفلاسي. وتلا  
بالسج بالأندلس على محمد بن علف بن صاف صاحب شريح. ودخل الموصل وقرأ

القراءات القرآنية على يحيى بن سعدون صاحب ابن الصمام. ثم قدم دمشق فأكثر السماع من الحافظ أبي القاسم بن عساكر وغيره

من صفاته. التقوى. الأمر الذي نال إعجاب الكثيرين به من أهل قرطبة، وكثر أتباعه من أهل قرطبة «فلت» إحدى قرى قرطبة. أمّا في دمشق فقد امتاز بكملة إنتاجه العلمي وإجارته لعدد كبير من طلابه فيها، ومن أبرزهم أحمد بن سلامة الحداد. توفي في رمضان سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٩م بدمشق وفيها دفن<sup>(٨٧)</sup>.

٣٥ - محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن مثبت أبو عبدالله الحولاني الأنصاري. نزيل القدس. ولد بقرية «يوس» من قرى الأندلس. انتقل إلى غرناطة لتلقي العلم، فتعلم القراءات القرآنية على أبي جعفر بن الزبير. ثم غادرها قاصداً الحج فمر بتونس وأخذ عن أحد علمائها أبو العباس الطبري. ثم دخل مكة بعد العشر وسبحة هجرية فقرأ فيها على أبي محمد الدلاهي. وأبي عبدالله القصري. ثم قدم القدس سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م. فأخذ بقرى بها إلى أن مات سنة ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م<sup>(٨٨)</sup>.

٣٦ - محمد بن عبدالله بن عبد البر بن عبد الأعلى بن سالم بن غيلان بن أبي مروق النجبي المعروف بالكشكيتاني من أهل قرطبة. يكنى أبا عبدالله

سمع عن محمد بن عمر بن لبانة، وأسلم بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد، رحل إلى المشرق فسمع الحديث عن محمد بن ريان. وأبي مسلم أحمد بن صالح. ومحمد بن محمد الباهلي. وسعد بن هاشم. والقروي. وعاد إلى بلده. وبال مكانة عبد الحاصه والعامه. ثم عاد للمشرق حاجاً، ونزل طرابلس الشام ومات بها سنة ٣٤١هـ / ٩٥٢م حسب ظن ابن الفرعي<sup>(٨٩)</sup>

٣٧ - محمد بن عبدالله بن تمام من أهل طليطلة، يكنى أبا عبدالله، سمع من وهب بن عيسى، ووهب ابن مسرة، ورحل إلى المشرق مع أخيه تمام فسمع عمكة من أبي سعيد الأحرابي. توفي في القدس سنة ٣٤١هـ / ٩٥٢م حسب رواية أخيه تمام بن عبدالله<sup>(٩٠)</sup>

٣٨ - مسعود بن الخطيب من أهل مالقة بالأندلس. وفد من الأندلس وبرل بالقدس بعد رجوعه من الديار المصرية. ثم قدم دمشق سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م صحبه القاضي سري الدين



على طبعه النكتة جرت يده وبين الأديب أبي الحجاج المشافري مساجلات شعرية بها  
لا تجزعي نفسي لفقد معاشري وذهاب مالي في سبيل القادر  
لأنجاه أبو الحجاج مرتجلاً

بشراي يا قلبي المشوق وماطري لزار دي الشرق النسي الطاهر  
والقصيدة طويلة حسب قول صاحب «الدرر الكامنة». قدم إلى المشرق حاجاً ثم راريت  
المقدس واستقر فيه. وأخذ عنه المحدث برهان الدين بن العجمي شيئاً من النثر والشعر تولى في  
القدس سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م<sup>(٩٧)</sup>.

٤٣ - محمد بن محمد بن محمد بن ميمون البلوي الأندلسي. بكى بأبي الحسن. غادر  
الأندلس قاصداً مكة لأداء فريضة الحج. وأثناء مروره في القاهرة مكث فيها مدة ثم غادرها  
إلى مكة. وبعد إتمامه من الحج. توجه إلى دمشق برفقة أبي رزقة الذي أعاد عنه عدد من  
علمائها منهم. محمد الدين الشيرازي<sup>(٩٨)</sup>. وغيره تولى بدمشق سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥م قبل أن  
يتصدى للرواية<sup>(٩٩)</sup>.

٤٤ - محمد بن أحمد بن محمد بن عداقة بن سحاح البكري الوائلي الشريفي الأندلسي.  
كنيته أبو بكر. وبلقب محال الدين. مولده شريش في الأندلس. رحل إلى بغداد. وسمع  
الحديث بها وأخذ إلى جانبته شيئاً من العلوم الفقهية ثم رحل إلى إربل<sup>(١٠٠)</sup> وسجستان<sup>(١٠١)</sup>  
وحلب وإلى القاهرة والإسكندرية. وقد برع في الأصول والعلوم العقلية عموماً

عمل مدرساً بالمدرسة القاضية بدمشق. لما انتار به من العلم والمعرفة بالأحكام على  
المذهب الحنفي والمالكي. ومارس عمل اللغة العربية وكان من كبار الأئمة في الحو. اسم  
بالزهدي والورع وكثرة التأليف. وعُد من كبار الأئمة في الحو. ومن مؤلفاته «كتاب في  
الاشتقاق» وشرح «الف على» لأبيه بن معط، مخطوط وله نظم في الشعر كقوله

الحُدْ بِدُرْكَ مَا لَا بِدُرْكَ الطَّلَبِ وَالْحَدُّ مِنْ دُونِ حُدِّهِ كُلُّ نَعْبٍ  
وَكُلُّ شَيْءٍ فِيمَا الْأَقْدَارُ مَوْجِعُهُ مَا لِلْأُمُورِ سِوَى أَلْدَارِهَا سَبَبُ  
إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا مَا آتَتْ بِسَرِّهَا أَتَتْكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْجُو وَتَحْتَسِبُ

وكل ما لم يقدره الإله لما يفيد حرص القننى فيه ولا النصب

توفي سنة ٦٨٥ هـ ١٢٨٦ م بدمشق وفيها دفن<sup>(٢٧)</sup>

٤٥ - محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن هانيء ناصر الدين أبو عبد الله بن سري الدين أبي الوليد من السدر الأعظمي الغرناطي المالكي ولد سنة ٧٤٠ هـ ١٣٣٩ م واشتغل قليلاً، وماب عن أبيه في قضاء الشام فحبب أبوه بذلك لسوء سيرته. ثم ولاه بوزر قضاء دمشق سنة ٨١٦ هـ ١٤١٣ م فساعت سيرته ثم صرفه المؤيد إلى قضاء طرابلس في السنة التي بعدها فاستمر فيها عدة سنين ذكره ابن حجر في أبياء الغمر. وابن خطيب الناصرية في تاريخ حلب قال عنه «كان ظريفاً كريماً حسناً جواداً حسن الأخلاق كتب عنه بطرابلس لما ولبت قضاءها، تولى قضاء المالكية بها ومات في أوائل سنة ٨٢٨ هـ ١٤٢٤ م

٤٦ - محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الشهير بابن غصن الإنشلي. من سبل شداد بن أوس الأنصاري الحريري سبى إلى الحرية الخضراء<sup>(٢٨)</sup> اختلج في مولده ما بين سنة ٦٣٩ هـ ١٢٣٣ م. ٦٥٣ هـ ١٢٥٥ م. كان مقرئاً للقرآن زاهداً في الدنيا تعلم النحو على أستاذه ابن أبي الربيع. وكانت له مكانة في نفوس الناس بأمره المعروف وبهوى عن المكر. ويقاوم الباطل لا تأخذه في الحق لومة لائم. عمل في تدريس القرآن في مكة والمدينة وبيت المقدس. وله مصنفات في الفراءات القرآنية منها «مختصر الكافي» و«كتاب في معجزات النبي عليه السلام». توفي سنة ٧٢٣ هـ ١٣٢٣ م. ودفن في بيت المقدس<sup>(٢٩)</sup>

٤٧ - محمد أبو عبد الله. بن علي. بن علي بن محمد بن علي بن علي. ابن القاسم بن محمود. بن الأروق الحميدي. الأندلسي. الغرناطي المالكي. هكذا ورد في بعض له حم به كتابه «الإبريز المسوك في كلفة أدب الملوك»

وُلد في مالقة سنة ٨٣١ هـ ١٤٢٨ م. وهي إحدى ولايات غرناطة على عهد ملوك بني نصر أما وفاته فكانت في الرابع من شهر رمضان سنة ٨٩١ هـ ١٤٩١ م بالمقدس حيث دفن فيها حفظ القرآن الكريم وتعلم بعض المصنفات العملية والأدبية في مسقط رأسه حسب عادات أهل الأندلس في طريقة التربية والتعليم المنتجة عندهم يومذاك. وأخذ يتنقل بين حلقات الدروس المتنوعة. وتزود من المتقول والمنقول. وبرز فيها وتصدر مجالسها. واهتم ابن الأروق

إهتماماً بالغا بالأخلاق والسلوك وخصص لها قسماً وافراً في مؤلفاته أما شيوخه، فلم يترك لها برنامجاً والياً عليهم، مما جعلها مجهول الكثر منهم، لكن السخاوي أسعها بمعرفة عدد منهم، وهم: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البدوي قاضي «مالقة» الذي تعلم على يديه تلاوة القرآن الكريم، وأبو عمرو محمد بن محمد بن أبي بكر ابن منظور الذي أخذ عنه العربية والفقه وتلاوة القرآن الكريم على طريقة نافع، وأبو عبد الله محمد بن أبي الطاهر بن محمد بن بكر بن الفهري الخطيب الذي تعلم على يده العلوم التي تعلمها على أبي عمرو نفسها، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فتح، العجلي، مفي غرناطة، أخذ عنه الأصول والعقائد واستشهد بكثير من أقواله في كتبه وفتاويه، ونقل عنه مراراً في كتابه «بدائع السالك»، وأبو العباس أحمد بن علي بن عبد الله الشريف التلمساني، قاضي الجماعة حضر محامسه العلمية واستفاد منها خاصة في ميدان الفقه وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن المواق، العبدوسي الخطيب، حضر محامسه العلمية واستفاد منها في المنقول والمسموع، وأبو علي محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي، الأندلسي، الغرناطي قاضي الجماعة ووزير الدولة النصرية وأخذ عن علماء آخرين لقبهم بفلاس وتلمسان، وتونس، لكن المصادر التي بين أيدينا لم تكشف لنا عن تاريخ سفره إلى هذه المدن، ولعل لقاءه بهم كان في آخر عمره وعمر دولته عندما قام عهدة السفارة إليها وإلى بلاد المشرق قصد استصرارهم للإتقال وطنه

أما تلامذته، فكان منهم، محمد بن أحمد ابن الحفاد، الوادي آشي، بريل تلمسان، بعد سقوط غرناطة بأيدي الأسبان، وهو الذي نقل عنه المقرئ معلومات كتابيه «أزهار الرياض» و«نخع الطيب»، وأحمد بن علي بن أحمد بن داود الطوي الغرناطي الأندلسي، رحل إلى تلمسان سنة ٨٩٠هـ، ١٤٨٥م هو وإخوانه، ثم رحل إلى المشرق حيث توفي سنة ٩٣٠هـ ١٥٢٤م وذكر المقرئ لتلمذته عن يد ابن الأوزق<sup>١١</sup>

٤٨ - محمد زكي الدين أبو عبد الله بن يوسف بن محمد بن أبي يداس الجوراني الإشبيلي ولد تقريباً سنة ٥٧٧هـ ١١٨١م، بإشبيلية، ولما كبر ذهب إلى مكة حاجاً سنة ٦٠٢ ١٢٠٥م، وهناك أخذ علم السماع عن زاهر بن رستم ويونس الهاشمي، ثم غادرها متوجهاً إلى دمشق فأخذ عن الكندي وطيفه، وفي أصحاح أحد عن العالمة الفاصلة عن الشمس بت الشقي وعن المعاصرين لها، وأخذ عن المنصور والمؤيد وريب في بياجور<sup>١٢</sup>، وعن أبي الروح، وعبد

المعز البزار في سيرة<sup>(١١٠)</sup>، وأخذ عن علماء عدة في المدة التالية مرو<sup>(١١١)</sup>، همدان<sup>(١١٢)</sup>، بغداد، حران، أربل، الموصل، سكن دمشق ثم انتقل إلى مدينة حماة وتوفي فيها وهو في سن الكهولة في شهر رمضان سنة ٥٦٣هـ / ١٢٣٨م. أم في عدة مساجد أهمها مسجد فلوس بدمشق. من مؤلفاته كتاب سماه «عمل المعجم الكبير»

أما صفاته. فقد امتاز بحس التواضع والكمياء وحسن المذاكرة<sup>(١١٣)</sup>

٤٩ - محمد أبو عبدالله<sup>(١١٤)</sup> بن علي بن ياسر الأنصاري ولد بجيك بالأندلس سنة ٤٩٢هـ / ١٠٩٨م. وسمي بالخجاني نسبة إليها. ويكنى بأبي العباس. ولما كبر رحل إلى المشرق فنزل بدمشق قبل حلول العشرين من الحسنة الهجرية. واتخذ قنطرة سبان<sup>(١١٥)</sup> مقراً له يعلم فيها القرآن ويأخذ الحديث. عن أبي عبدالله نصرانه ثم ارتحل عما إلى العراق بصحبة أبي القاسم ابن عساكر صاحب (تاريخ دمشق) وكان ذلك سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م. وبها أخذ الحديث عن هبة الله بن الحصين وغيره. ثم خرج إلى حرسان ومنها إلى بلخ<sup>(١١٦)</sup>. ومنها إلى الموصل وانتهى به المطاف بحلب حيث استقر فيها. وأولكت إليه عمارة الكتب النورية<sup>(١١٧)</sup>. وتدرّس الحديث. عنه أخذ أبو حفص المياشي وأبو المنصور مظفر من سوار اللحني. وأبو محمد عبدالله ابن علي بن سويده وابن أبي ستان وغيرهم.

ألف عدة مؤلفات في الحديث تساوت في قيمها العلمية كتب البحاري وصلم وأبي داود والترمذي والسنائي. ومن هذه المؤلفات كتاب الأربعين من رواية الحميدي<sup>(١١٨)</sup>.

٥٠ - محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن العربي الحافمي. ولد بمصر في شهر رمضان سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م. مات في دمشق ليلة الجمعة في ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م. ودفن بسفح جبل قاسيون<sup>(١١٩)</sup>.

٥١ - محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن العربي الحافمي الطائي الأندلسي. المعروف بمحيي الدين بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر. أضحى عندي بن حاتم الصوفي الفقيه الظاهري. ولد بمصر بالأندلس يوم الاثنين في ٣ رمضان سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م. وانتقل إلى إشبيلية وقرأ القرآن بالقرآنات السبع على أبي بكر بن خلف. وعلي بن القاسم الشراط القرطبي. وعاد إلى مصر وبقي فيها إلى سنة ٥٦٨هـ / ١١٧٢م ثم غادرها عائداً إلى إشبيلية ثانية



فأقام فيها إلى سنة ٥٩٨هـ / ١٢٠١م. ثم توجه إلى الشرق بعد أن غلب عليه التصوف. فدخل مصر والحجاز والشام وبلاذ الروم والتقى بعلماء أجلاء شهدوا له بالعلم ومنحوه الإجازة. مهم الحفاظ أبو الطاهر السلي. وابن عساكر. وأبو الفرج ابن الحوري. ويبدو أنه لم يكن محبوباً من المصريين الذين أنكروا عليه شطحات صدرت عنه. وطالبوا بقتله. مثلاً قتل الخلاج من قبله. ووضع السجى سبب قوله بوحدة الوجود. والحلول. فسمى في إخراجهم علي بن فتح الجاني من أهل بجاية. وبعد خروجه ذهب إلى الشام واستقر فيها إلى أن مات سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م ودفن بسفح جبل قاسيون بدمشق حسب رواية الشيخ محمد بن سعد الكلثبي الذي كان حياً سنة ١٠٣٧هـ / ١٦٢٧م.

كان له باع في الرياضة والمجاهدة وأحاديث في التصوف. وله مكانة عند أهل الشام والحجاز ومعظم مرثديه مهم. وهو ظاهري المذهب في العبادات باطني الظرف في الاعتقادات. امتاز بالحفظ مع الدقة خاصة في التصوف. ونال من حظ الدنيا الشيء الكثير ولكنه لم يحفظ بشيء منها. فصاحب حمص رتب له كل يوم مائة درهم. وكان ابن الركي يعطيه كل يوم ثلاثين درهماً يتصدق بها.

أنشأ به الصوفي صفي الدين حسبي ابن الإمام جمال الدين أبي الحسن علي. بقوله  
 « رأيت بدمشق الشيخ الإمام العارف الوحيد محي الدين بن عربي. وكان أكرم علماء الطريق. جمع بين سائر العلوم الكسبية وما وفر له من العلوم الوهية. ومزنته شهيرة. وتصانيفه كثيرة » له مناظرات مع الأستاذ الحرار الذي أمضى معه مدة لا يفارقه ومن أقواله

حقيقتي همت بها      ومما رآهـــــــــــــــــا مصري  
 ولو رآهـــــــــــــــــا لـــــــــــــــــها      قـــــــــــــــــيل ذلك الحور

ومن أقواله:

يا من يراني منحرفاً      ولا أراه آخـــــــــــــــــدا  
 كم دا أراه مـــــــــــــــــها      ولا يـــــــــــــــــراني لائـــــــــــــــــدا

كان غزير الإنتاج غير أنه كان منهمكاً في عقيدته. وأحوالها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. بلغت مؤلفاته في عددها نحو أربعمائة كتاب منها. «الفتوحات المكية» في عشرة أجزاء نحت في

التصوف وعلم النفس وقد نالت شهرة عالية عند أهل الشام والحجاز وبلاد الروم. ومحاضرات الأبرار ومسامرة الأخيار، بحث في الأدب. «مفصوص الحكم». «مفاتيح الغيب» «التعريفات» «مشاهد الأسرار القدسية». «روح القدس» «مرآة المعاني» وغيرها من المؤلفات الأخرى<sup>(١١٩)</sup>

٥٢ - محمد بن المشرف أبو الوليد ابن الحنان بن المشرف أبي عمرو ابن الكاتب أبي بكر الكتاني الشافعي. ولد في منتصف شوال سنة ٦١٥ هـ ١٢١٨ م بمدينة شاطبة في الأندلس. كان أشعر أهل يته وأكثهم معرفة بالحو. من أشعاره القصيدة التي قالها في وصف سمرقند في مدينة دمشق ومطلعها

يا رعى الله أنسا بين روض حيث ماء السرور فيه يحول  
حسب الزهر عند يتي وغال الفصوص فيه تمل  
والقصيدة طويلة - ومن قوله:

والسحب قد لبست سود الثياب وقد قامت لربيه الأطييار في القصب  
وقرله

له قوم بعشرون ذوي الحلي لا يسألون عن السواد المنقل  
صفاته كان عالماً فاضلاً. دمث الأخلاق. كريم الشئائل. صبوراً حلماً، مذهب بالمذهب الحلي عن كمال الدين بن العديم. وولده القاضي محمد الدين. وقد أؤكت إليه خطة التدريس بالمدرسة الإقفالية الحنفية بدمشق. توفي بدمشق دفن بسفح جبل قاسيون<sup>(١٢٠)</sup>

٥٣ - محمد أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الله البكري المالكي. ولد بمدينة شريش سنة ٦٠١ هـ ١٢٠٤ م رحل إلى العراق والتقى هناك بابن كثير. والتقطعي. وابن رورية. ثم رحل إلى مصر وعمل مدرساً في مدرسة القضاة. ثم غادرها متجهاً إلى بيت المقدس حيث اسندت إليه مشيخة الحرم الشريف. ثم غادر القدس متجهاً إلى دمشق وتوفي فيها مشيخة المالكية. وعرض عليه خطة القضاء عرضها. وتوفي بدمشق سنة ٦٨٥ هـ ١٢٨٦ م ودفن بسفح جبل قاسيون<sup>(١٢١)</sup>.

٥٤ - يوسف بن علي بن يوسف بن علي بن يوسف البحصي، من أهل المرية، يكنى أبا الحجاج، ويعرف بالحلياني وله حظ وافر من اللغة والأدب وقرض الشعر. ناب عن قاضي القضاة بالمرية. وأعد عن أبي الحسن عبادته بن أحمد بن عبادته، وعن يوسف بن موسى الحساني، وعن أبي الوليد بن صالح. والأستاذ أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحنفي الأبهدي النحوي بسنة (١١٢٢). وأعد بالمرية عن الخطيب أبي الحسن علي بن أحمد الغزال. والخطيب أبي عبادته محمد بن لب الصانع الأمي، وأنجار أبا عبادته ابن ميمون. والرواية التاريخية أبا العباس أحمد بن يوسف بن فرتون السلمي. وأبا يحيى عبد الرحمن بن عبد الممن بن القرش الخزرجي. ولقي أبا العباس بن مكنون وجمع معه. وحل في أواخر عمره إلى المشرق لأداء فريضة الحج. فتوفي في الطريق بالقرب من العقبة «إيالة» في آخر ربات شوال سنة ٥٧٠٣هـ / ١١٢٣م (١١٢٣).

#### • الخاتمة •

يستلزم من هذا البحث معرفة أغراض الرحلات التي كانت قائمة بين البلدين والمثلة في تأدية فريضة الحج، والإلتقاء بالعلماء والطلبة قصد التعلم والتعليم. والاهتمام بالقضايا الوطنية. فابن الأرق الأندلسي. جمع في رحلته الأغراض الثلاثة وخاصة الغرض الوطني منها. حيث وفد على حكام البلاد المغربية والمشرقية يستصرعهم لإتخاذ وطنه من الإحتلال الأسباني لها، يضاف لذلك التعرف من خلالها على سير العلماء لما لها من أثر في تلقى العلم ونقله وحسن ممارسته. وقد أوردت في ذلك بعض الشواهد. منها أن عبادته بن المنظف بن عبادته الحافظ قد قدح في بعض أصدقائه ودمهم وذلك على العكس من علي بن محمد بن جميل المعافري الذي حظي بتقدير وملاحة العلماء وعامة الناس. وكذلك موسى بن محمد بن رباد الحطامي، الذي رفض تولي خطة القضاء بالأندلس بدلاً من التنصر عن سلطنة الكلائي

ونلمس من هذا البحث أن البعض من فقهاء الأندلس المالكيين قد أعدوا مذهب غير المذهب المالكي أثناء وجودهم في المشرق ومارسوا القيام ببعض المخطوط. وفي مقابل هذا. وجد منهم من بقي يعمل بمذهب مالك ومارس العمل به. فقد أسدت إلى محمد بن أبي بكر مشيخة المالكية وخطة القضاء بدمشق فضل الأولى ورفض الثانية

ومما يلفت النظر في هذا البحث، وجود عدد من النساء المتخصصات في الفقه، وظهور عدد من الكتب المميزة دون غيرها في المجال الواحد عند المدرسين والدارسين، والاهتمام ببعض التخصصات مثل علم القراءات القرآنية الذي بدء يظهر للوجود الآن في بعض الجامعات العربية والإسلامية، هذا بالإضافة إلى ما نلاحظه من إتياع العلماء لطريقة الأستاذ عند أخذ العلم عن العلماء المتخصصين في الميدان الواحد. وإن دلّ هذا على شيء، فإنما يدل على عمق في المعرفة وسعة في الإدراك. يضاف إلى ذلك معرفتنا لأساليب التربية والتعليم التي كانت تمارس في الأندلس في أواخر القرن الثامن للهجرة، والذي أشار إليها ابن الأرق في مؤلفاته وبعد، فإن هذا البحث بعد نواة لم نرأ من الباحثين التوسع فيه استنبطنا منه مساعدة الدارسين في مجال الأدب والشعر والفقه وغيره. وفي مختلف العلوم الأخرى.

●●●

## المصادر

- ١- بعد هذا عمل من محارب لعصبية علماء بني عتي بنصر، على بعض، ومؤيد في عصر من العصور، وعلى أثره حركة عصبية في عهد بعض بلاس دة حيد، ونافع الوادي، أنهي عبقو - محمد محمود ط - في الغرب الإسلامي يوزن ١٩٨١م ص ٥
- ٢- راجع التفسير - د. حسن علي، وحيد القضاة - عبقو - محمد ط - لاحد، تونس ١٩٧٨م ص ٦٨
- ٣- راجع، لأهوي - عبد مبرور، كتب تراجم العلماء في الأندلس، في عهد معهد المعروضات العربية، ص ٦٥ ١٩٥٥ جامعة الدول العربية ج ١ ص ٩ - ٩٣
- ٤- لبني - بروشال، حجازة الغرب في الأندلس، تريب - دود - (فرقة يوزن د - ت ص ١٧
- ٥- لبني - بروشال، حجازة الغرب في الأندلس، تريب - دود - (فرقة يوزن د - ت ص ١٧
- ٦- ذكر نائب في كتبه تاريخ الفكر الأندلسي، أنه شعور بن عبد الله بن العربي بن فارس، الذي استوفى، ثالث بن س إلى الأندلس في عهد آخر عذر حرر في معونه مطب مدخل وتصحيد مدخل مدخل آخر كبير في شعور الأندلس في الأندلس سبب نجاح مدى مشددة مصر، راجع، عن جثالث نائب، تاريخ الفكر الأندلسي، تريب - حيدر مؤسس د (١١) قنطرة ١٩٥٥ ص ٣
- ٧- محمد بن محمد شمساني، فتح الطب من شعور الأندلس الإطبيب مصدرة سداد - مصر - ص ٦٨ ١٩٥٥ ج ١ ص ٦٨





- [illegible]









- ١٠٩- يروا بالفتح والإلقاء مدينة بمركان في بلاد فارس، راجع، مادة مرو في ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ١ ص ٥١٥.
- ١١٠- من أشهر مدن خراسان، راجع، مادة مرو في ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ٥ ص ١١٦.
- ١١١- بالفتح والفتح مصححة وأقرباً نون، إحدى مدن فارس ضمنها المثلثون سنة ١٢٤هـ/١٦٤١م، راجع، مادة همدان في ياقوت الحموي، معجم البلدان ص ٤١٠.
- ١١٢- القاضي، تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤٢٢ - ١٤٢٤ (ترجمة رقم ١١٣٧) ابن القاضي، سورة الحجاب ط (١) سنة ١٩٧١ ج ١ ص ٩٨ (ترجمة رقم ٨٣٨).
- ١١٣- وردت نسبة عن المؤرخي في كتابه القليل والكثيرة ص ٣١١ باسم أحمد بن علي بن ياسر الأنصاري، يكنى بأبي العباس، ولم يذكر تاريخ مولده، وذكر القرني في كتابه فتح الطب ج ٦ ص ٥٨ دون ذكر مولده لكنه عاد وذكر مولده في ص ١٥٢ - ١٥٨، كما ذكر مولده الزركلي في كتابه الأعلام، ج ١٦ ط - بيروت ١٩٨٤ ص ٢٧٨ نقلاً عن عسكراً بعنوان الأعلام، لأن القاضي شهيد موجود بقدر الكتب المطبوعة ج ١ ورقة ٨٨.
- ١١٤- قرية من رى مرو، راجع، مادة سبكان في ياقوت الحموي، معجم البلدان ص ٥٠٠.
- ١١٥- مدينة من مدن خراسان، راجع، مادة بلخ في ياقوت الحموي، معجم البلدان ص ١٧٩.
- ١١٦- نسبة إلى نور الدين بن عماد الدين راسي.
- ١١٧- راجع، فتح الطب، ج ٦ ص ١٥٧ - ١٥٨، الزركلي، الأعلام، ج ٦ ص ٢٧٨.
- ١١٨- الدودي، طبقات القسرين ط (١) دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ج ٦ ص ٦٠٤ - ٦١١، الزركلي، الأعلام ج ٦ ص ٢٨١ - ٢٨٢.
- ١١٩- القرني، فتح الطب، ج ٦ ص ١٦٠ - ١٦٢.
- ١٢٠- المصدر نفسه ص ١٦١ - ١٦٢.
- ١٢١- المصدر نفسه ص ٦٦٧ - ٦٦٨.
- ١٢٢- بلدة مشهورة من قواعد الغرب وغا مرسى على البحر، وهي مقابلة لمدينة الأندلس تقع على طرف بحر الزقاق، راجع مادة سبت في ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ٦ ص ١٨٢ - ١٨٣.
- ١٢٣- ابن القاضي، سورة الحجاب ج ٣ ص ٣١٥ (ترجمة رقم ١٢٨٠).

## • المصادر والمراجع •

- ١ - الأعرابي - جبال الخمر.
- كتب راجع الفناء في الأندلس، مجلة معهد الدراسات العربية، جلد الأول، الجزء الأول، جامعة الدول العربية، ١٩٥٥.
- ٢ - أنجل جنتالت بالسيا
- تاريخ الفكر الأندلسي، تريب - حسين مؤنس ط ١ القاهرة ١٩٥٥م.

- ٢ - ابن أبي أصيبعة، موفى الدين أبو القاسم أحمد بن القاسم السعدي.  
« جود الألباء في طبقات الأئمة، الجزء الثاني، ط - القاهرة ١٣٨٦م، بيروت سنة ١٩٦٥.
- ٣ - ابن الأثير محمد بن علي بن محمد بن علي بن قاسم بن مسعود الحنبلي الأحمسي.  
« بدائع السلك في طبقات السلف، الجزء الأول، تحقيق - محمد عبد الكريم، دار العربية للكتاب - تونس ١٩٧٧م.
- ٤ - ابن مشكور، أبو القاسم علقم عبد الملك.  
« كتاب الصلوات قسم الثاني، الجزء السادس، دار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة ١٩٦٦م.
- ٥ - ابن الجوزي، محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن محمد.  
« خلية السيرة في طبقات القراء، ج - برصغور ط (١) ١٢٥١هـ / ١٩٣٦م، ط - (٢) بيروت - ١٩٦٠هـ / ١٩٤٠م.
- ٦ - القوادير الفقهية، دار العربية للكتاب - ليبيا - تونس ١٩٨٢م.
- ٧ - الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي.  
« معجم البلدان، حصة شعراء دار إحياء التراث العربي - بيروت سنة ١٩٧٩.
- ٨ - ابن حزم، أبو محمد علي.  
« جمهرة أنساب العرب، تحقيق - عبد السلام محمد هارون - مصر ١٩٦٦م.
- ٩ - ابن حجر المصنفاتي.  
« الدرر الكامنة في أئمة تلك الأئمة، الجزء الأول الثاني، الثالث، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط ٩ دار الكتب الحديثة - القاهرة د - ت.
- ١٠ - ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد.  
« القرون الذهبية والظلمة، الجزء الرابع، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٩٢٦م.
- ١١ - ابن خلدون، محمد بن عبد الرحمن.  
« وفات الأئمة وأئمة الأئمة، الجزء الثاني، تحقيق - محمد عيسى الدين عبد الحميد، ط - القاهرة ١٣٦٧هـ.
- ١٢ - ابن الخطيب - إسحاق الدين.  
« الأئمة في أئمة، ترجمة محمد الثالث، تحقيق - محمد بدلة حاد، ط مكتبة الخانجي القاهرة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- ١٣ - الذهبي.  
« تكملة المغازل، الجزء الأول، تحقيق - عبد الرحمن بن يحيى العثري، ط - دار التراث العربي - بيروت د - ت.
- ١٤ - الزركلي.  
« الأعلام، الجزء الأول، الثاني، الرابع، السادس، ط - ٦ بيروت ١٩٨٦م.
- ١٥ - السخاوي، محمد بن عبد الرحمن.  
« القرون الذهبية لأئمة القرون السبع، الجزء السابع، ط مكتبة الخانجي، بيروت د - ت.

- ١٦- مراكبي - يوسف اليان.
- ١٧- « معجم المطبوعات العربية والنوبية، مطبعة مراكبي، القاهرة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م.
- ١٨- سالم - عبدالعزیز.
- ١٩- تاريخ المسلمين واتهم في الأندلس، دار لطوف - ليس ١٩٦٦م.
- ٢٠- السلي، صدر الدين أبو الطاهر أحمد بن محمد.
- ٢١- أخبار وزعم أندلس، تحقيق - احسان - جاني، دار الثقافة ط ٢ - بيروت ١٩٧٩م.
- ٢٢- أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن إسماعيل.
- ٢٣- « الدليل على الرومين، تحقيق - محمد زاهد الحسن الكوازي، نشر - عوت المعارف الحسيني، بيروت ط ١، ١٩٦٧م ط ٢، ١٩٧٤م.
- ٢٤- ابن شهاب، تقي الدين أبي بكر بن أحمد.
- ٢٥- « تاريخ القاضي ابن شهاب، الجزء الثالث، تحقيق - عثمان درويش، دمشق ١٩٧٢م.
- ٢٦- الطبري - رضا عبدالمجيد.
- ٢٧- « الدراسات اللغوية في الأندلس والمغرب، بغداد ١٩٨٠م.
- ٢٨- ابن عذاري، شارح، أبو عبد الله محمد.
- ٢٩- « شيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الثاني، ط - بيروت ١٩٥٠م.
- ٣٠- ابن العديم، الحلي.
- ٣١- « شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق - لجنة إحياء التراث العربي، دار الأوقاف القطرية - بيروت ط ١ - ت.
- ٣٢- ابن عديم، عتي الدين أبو الفضل محمد بن محمد النكي.
- ٣٣- « حقايق الأندلس، تحقيق - دار التراث العربي - بيروت ط ١ - ت.
- ٣٤- ابن القضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، الحافظ.
- ٣٥- « تاريخ علماء الأندلس، الجزء الأول، الثاني، الثالث، الطبعة الثالثة، ط ١ - القاهرة ١٩٦٦م.
- ٣٦- باب فرحات، وهاب الدين إبراهيم بن علي بن محمد البصري، لشبكي.
- ٣٧- « التماذج للشعب في معرفة أحوال علماء الشعب، دار الكتب بيروت ١٩٦٨م.
- ٣٨- القاضي، هادي بن أبي الصغر.
- ٣٩- « تألي كتاب وفیات الأعيان، تحقيق - باكالون شوبان، المعهد الفرنسي للدراسات التاريخية، دمشق ١٩٧٤م.
- ٤٠- ابن القاضي، أبو العباس محمد بن محمد النكاشي.
- ٤١- « وفیات الأعيان، التسمية جزء المحقق في إحياء التراث، الجزء الثاني، تحقيق - عبد الحمدي أبو شور، المكتبة العتيقة تونس، دار التراث - القاهرة ط ١ - ١٩٧١م.
- ٤٢- الاقتصادي، أبو الحسن علي.
- ٤٣- « رحلة الاقتصادي، تحقيق - محمد أبو الجعد، تونس ١٩٧٨م.

- ٢٠ - الحكي محمد شاك.  
فوت لوفات والدين عليه الجزء الأول، الثالث، تحقيق - احسان عباس، دار صابر، بيروت - ص ١٠٠.
- ٢١ - ليني - بروغس.  
حضارة العرب في الأندلس، عرب - توفان قوقا، بيروت - ص ١٠٠.
- ٢٢ - اسوخ كي.  
بلدان الخلافة الشرقية، عرب - كوركيس عوي، دار صابر، بيروت ١٩٦٥م.
- ٢٣ - القوي، احمد بن محمد التلمساني.  
فتح القليب من قصص الأندلس، الجزء الأول، الثاني، الثالث، الرابع، تحقيق - احسان عباس، دار صابر، بيروت ١٩٦١م، الجزء الرابع، مطبعة السعادة مصر ١٩٥١م.
- ٢٤ - التلمساني، ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله الأنصاري.  
الذيل والحكمة لكتاب الوصول والفضل، الكتاب الأول، تحقيق - محمد بن شريف، دار الثقافة، بيروت - ص ١٠٠، الكتاب الخامس، تحقيق - احسان عباس، بيروت ١٩٦٥م.
- ٢٥ - التوي - محمد.  
البحث العلمي عدد (٦) سنة (١٩٦٩) (١) الزمان ١٩٦٩م.
- ٢٦ - مؤلف مجهول.  
أغوار مجموعة في فتح الأندلس نشر - لافونتي القنطرة (Don Lufante Al cantara) في مجموعة (Obras Andalgas) الجزء الأول، الأكاديمية التاريخية لشكبة مدريد ١٩٦٧م.
- ٢٧ - الشافعي، أبو الحسن بن عبدالله النافعي.  
تاريخ فضاء الأندلس التسمي « (الزفة العليا) للامراء - ص ١٠٠.
- ٢٨ - رونج الوادي الأنبي، تحقيق - محمد مخلوط ط - (٦) دار العرب الاسلامي، بيروت ١٩٨١م.

